



بعد إحكام حافظ الأسد قبضته على السلطة وجد السوريون أنفسهم أمام ديكتاتور يرسخ حكم الفرد، ويحارب الدين الإسلامي وثوابت المجتمع، ويسلب الحريات ويقمع أي حراك مجتمعي، ويفرغ مؤسسات الدولة العسكرية من عشرات الآلاف من شبابها السنّة ويستبدلهم بالعلويين، ويسلّمهم مئات آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية والمعامل، ويضعها في أيدي أبناء طائفته بمظلة التأميم، فما كان من السوريين إلا أن أشعلوا جنوة حراك شعبي وطلابي ونخبوi في وجه حافظ الأسد وعصابته.

كان الحراك الشعبي ضد نظام حافظ الأسد في أوجه عام 1980 م، وكانت المطالب تدور حول رفع حالة الطوارئ وإلغاء الأحكام العرفية والاستثنائية، وإعادة جميع صلاحيات التقاضي إلى القضاء المدني، واستقلال السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية، واحترام مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فعلاً وممارسةً، إضافة لإجراء انتخابات حرة نزيهة يختار الشعب من خلالها رجال السلطة التشريعية.

وأتفق بين قطاعات الشعب من إسلاميين وشيوعيين وغيرهم على إعلان الإضراب العام يوم 31/3/1980 م تأييداً لهذه المطالب، فأضررت النقابات، وأغلقت الأسواق، وتوقفت الحركة في المدن والأرياف، وطبعـت عشرات الآلاف من النشرات، تبين المطالب المتفق عليها، وخرجت مظاهرات شعبية في مختلف المدن والقرى. حينها قام حافظ الأسد عبر الجيش والتشكييلات المخابراتية والميليشاوية مثل (الكتائب العمالية والكتائب الطلابية، وفتیان علي، وفتیات علي، والفرسان الحمر، وفرق المظليات، وجمعية الإمام المرتضى، والآلاف المؤلفة من عناصر المخابرات والعملاء) قام بأبشع أنواع القمع والاضطهاد والقتل والاعتقال والتعذيب في كل منطقة تشارك في الحراك، وفيما يأتي أبرز تلك الجرائم:

١- مجزرة جسر الشغور:

عقب مظاهرات وعصيان مدنى قام به أهالى جسر الشغور قامت الوحدات الخاصة برئاسة العميد العلوى على حيدر بتطويق جسر الشغور وقصفها بالهاون، ثم اجتياحها في العاشر من آذار لعام 1980م، وأخرجوا قرابة مئة رجل وامرأة و طفل وأطلقوا عليهم النار، إضافةً لتدمر عشرات البيوت وال محلات والت مثيل بجثث القتلى أمام أهالى الجسر، والذين ألمواهم التجمهر ومشاهدة الت مثيل.[1]

٢- مجزرة سجن تدمر 27/6/1980م:

تعرض حافظ الأسد لمحاولة اغتيال فاشلة في 26/6/1980م من قبل أحد عناصر الحرس الجمهوري، فأمر قواته في نفس الليلة بارتكاب مجزرة مروعة في سجن تدمر انتقاماً من المعتقلين السياسيين، إذ وجه اللواء 40 بقيادة معين ناصيف زوج ابنة رفعت الأسد واللواء 138 الذي يقوده المقدم سليمان مصطفى لاقتحام مهاجع السجن على شكل مجموعات، وقتل على أيديهم بالرصاص والقنابل اليدوية أكثر من 1000 سجين! فيما تمكّن منفذ عملية الاغتيال من الفرار خارج سوريا، واعتقلت أجهزة الأمن 56 فرداً من أسرته وقتلتهم.[2]

٣- مجزرة سوق الأحد في حلب 13/7/1980م:

هاجمت سيارات عسكرية سوق الأحد الشعبي، وأخذت تلك العناصر تطلق النار عشوائياً على الناس مما أدى لمقتل (192) مئة واثنين وتسعين مواطناً.[3]

٤- مجزرة سرمندا 25/7/1980م:

طوقت الوحدات الخاصة بقيادة على حيدر مدينة سرمندا التي تقع شمال سوريا، وجمعت بعد حملة اعتقالات شرسة ثلاثة من أهاليها في ساحة القرية، ثم أطلقت نار رشاشاتها على (15) خمسة عشرة شخصاً منهم، وربطت بعضهم بالسيارات والدبابات وسحلتهم أمام الناس في القرية.[4]

٥- مجزرة المشارقة 11/8/1980م:

في أول أيام عيد الفطر وبقيادة المقدم هاشم معلا، تم تطويق حي المشارقة في مدينة حلب وأخرج الجنود الذكور من البيوت، شيئاً ورجالاً وأطفالاً، ومنعوا أصحاب الأحياء المجاورة من دخول الحي، ثم رصوهم بجانب بعضهم وقاموا بإطلاق النار عليهم، قُتل يومها أكثر من 100 قتيل من الرجال والأطفال والكهول، ثم قامت عصابات حافظ الأسد بربط بعضهم وسحلهم في شوارع مدينة حلب ثم تركتهم على مداخل المدينة.[5]

٦- مجزرة حي بستان القصر 12/8/1980م:

في اليوم الثاني لعيد الفطر واليوم التالي لمجزرة حي المشارقة، أكمل المقدم هاشم معلا بأوامر القيادة إرهاب أهالى حلب، إذ جمع قوة من العناصر الطائفية من الفرق المدرعة الثالثة واقتصر حي بستان القصر وقتل خمسة وثلاثين مواطناً أخر جهم من بيوتهم.[6]

٧- مجزرة سجن تدمر النسائية 19/12/1980م:

استاقت عصابات الأسد (120) مئة وعشرين امرأة كانت سلطات الأسد اعتقلتهن كرهائن من أمهات وأخوات الملتحقين

وأودعهن سجن تدمر الصحراوي، استاقتنهن إلى أخدود كبير كانت قد صنعته جرافات الجيش، ثم أوقفت المعتقلات على حافة الأخدود وأطلقت عليهن النار فوقعن في الأخدود مضرجات بدمائهن، ثم أهال المجرمون عليهن التراب وبعضهن يعلو أنينهن.^[7]

8-مجازر مدينة حماة:^[8]

كانت مدينة حماة من أكثر المدن التي ثارت في وجه نظام البعث، وتعرضت لعدة مجازر ومنها مجرزة كبرى سميت بمجزرة العصر!

أـ المجزرة الأولى إبريل/نيسان 1980:

حاصرت قوات الأسد المدينة بشكل كامل، وقطعت عن المدينة المياه والكهرباء، وقام المجرمون بقتل عدد من أعيان المدينة واعتقلوا المئات الذين لم يفرج عنهم لاحقاً ولم يعرف مصيرهم.

بـ المجزرة الثانية 24/4/1980:

في نفس الشهر من المجزرة السابقة وبالتحديد في 24/4/1980م قامت الدبابات برفقة قوات كبيرة من الوحدات الخاصة وسرايا الدفاع بتطويق المدينة وقاموا بتعذيب وقتل (335) مواطناً سورياً، أليت جثثهم في الشوارع والساحات ولم يُسمح بدفنهم إلا بعد عدة أيام.

جـ مجزرة حماة الكبرى شباط 1982:

تعرضت مدينة حماة لاضطهاد أمني كبير خلال عام 1981م، إذ كان نظام حافظ الأسد قد وجه أجهزته الأمنية والمخابراتية لتأديب أهالي حماة، وكانت تلك الأجهزة تضع الحواجز الثابتة والمفاجئة وتتفتش المارة للتأكد من استبدال الهوية، وكانت تهين المارة وتحرض النساء، تعذب الرجال وتهين العجائز، أجبر حاجز أحد الكهول على الرقص فعاد لبيته وبقي فيه لا يخرج من الهم شهراً كاملاً حتى توفي.

كما هدمت الأجهزة الأمنية العشرات من البيوت واعتقلت المئات من أهالي المدينة من وجهائها وعلمائها.

ومن منتصف كانون الأول لعام 1981م قامت سرايا الدفاع بقيادة المقدم علي ديب باحتلال منطقة السوق وسيطرت على عشرين موقعًا من مبانيها ومؤسساتها، وعشرة موقع آخر في منطقة الحاضر، وأقامت أمام تلك المناطق حواجز ثابتة، فيما يبدو أنه تحضير للقيام بعملية كبيرة داخل مدينة حماة.

فيما أصدر المجلس الأمني الأعلى للنظام قراراً إدارياً رقم 184 بتعيين اللواء رفعت أسد آمراً عرفيًّا لمناطق دمشق وحماة وحلب، وسميت حماة منطقة عمليات أولى خاضعة لأوامر الحاكم العرفي، وانتقل 12 ألف عنصر من سرايا الدفاع إلى حماة بتفويض كامل للقتل العشوائي.

بدأ اقتحام مدينة حماة بعد منتصف الليل من ثاني أيام شهر شباط لعام 1982م، إذ قامت مجموعات من الوحدات الخاصة وسرايا الدفاع والمخابرات العسكرية بتطويق حي البارودية وهكذا استمر القتال بين المتطوعين من أهالي المدينة وتشكيلاتهم المجاهدة التي تكفلت بالدفاع عن المدينة وبين أجهزة الأسدية حياً حياً ، طيلة 28 يوماً قتلت خلالها

قوات الأسد أربعين ألفاً من مواطني المدينة، بين رجل وكهل وامرأة وطفل، كانت قوات الأسد تحشر الناس في الدكاكين والبيوت وتطلق النار عليهم بالعشرات، فيما اعتقلت خمسة وسبعين ألف معتقل يقي منهم خمسة عشر ألفاً لا يعرف مصيرهم حتى الآن، كما هدمت وحرقت مئات المنازل وهجرت أكثر من مئة ألف مواطن، إلى جانب إزالة 88 مسجداً وثلاث كنائس ومناطق أثرية وتاريخية نتيجة القصف المدفعي.

المصادر والمراجع

-
- [1] مركز الشرق العربي (مذبحة جسر الشغور – خالد الأحمد).
 - [2] اللجنة السورية لحقوق الإنسان.
 - [3] كتاب (حماة مأساة العصر).
 - [4] المرجع السابق.
 - [5] المرجع السابق.
 - [6] المرجع السابق.
 - [7] المرجع السابق.
 - [8] كتاب (حماة مأساة العصر)، جريدة الإندينت، اللجنة السورية لحقوق الإنسان.

المصادر: